الصحافة الاردنية تحيي المقاومة الفلسطينية.. وتتوقع حربا اسرائيلية على سورية بذريعة قتل مشعل وتسأل عن سبب منع المنتوج الاردني في السعودية.. و«الاخوان» حانقون على الصحافيين الموالين للحكومة

عمان ـ «القدس العربي»
ـ من بسام البدارين:

تنوعت اهتمامات الصحافة الاردنية لهذا الاسبوع، وغلب عليها الشأن الداخلي بداية ثم ما لبثت الاحداث في المنطقة ان استأثرت بكل الجهد الصحافي الاردني بين حانق ومحلل ومحذر. داخليا يبدو ان بعض الأقلام في الصحافة الأردنية ستدفع قريبا ثمن وكلفة «المصالحة» التي انجزت مؤخرا بين جماعة الأخوان المسلمين والحكومة، فالجماعة ابلغت بعض الإعلاميين بان لديها قائمة بإسماء كتاب وصحافيين ركبوا موجة الحكومة، وأساءوا للجماعة وإتهموها ظلما طوال فترة الأزمة التي إنتهت أمس الأول. ونبدأ من هنا:

«الاخوان» والصحافة

وبطبيعة الحال يستعد الأخوان المسلمون لمقاضاة الأقلام التي أساءت لهم وإستهدفتهم وزادوت حتى على الدولة والحكومة في الجدل الذي طال ملفهم طوال أربعة أسابيع وفيما هدأ الإعلام الرسمي بعد المصالحة بإتجاه الأخوان سيلجأ التيار الإسلامي لمحاكمة ومحاسبة من ذموه وقدحوه وإختلقوا الأكاذيب بخصوصه بموجب القوانين المرعية والمتاحة.

وعلى الأغلب ستشمل هذه القائمة أسماء كبيرة بما فيها تلك التي وصفت الأخوان بالإفاعي او التي حرضت عليهم في إطار المزاودة المعهودة لمن أسمتهم جبهة العمل الإسلامي بكتاب التدخل السريع فيما نشر الموقع الإلكتروني للأخوان مقالا أرسله ولم ينشر الدكتور هاني الخصاونة ردا على مقال تعرض له في صحيفة «الرأي» على هامش الأزمة مع الإسلاميين.

وفي المقال يخاطب الخصاونة رئيس تحرير صحيفة «الرأي» قائلا: فوجئت بما نشرته جريدتكم في الزاويتين المعنونتين ـ رأينا وكلمة ـ وسماحكم بالتهجم والإساءة إلى شخصي بافتراء وأكاذيب لا تليق بكم كشخص ولا بالصحافة ولا برسالتها، وأود بيان ما يلي:

يعرف كافة المعنيين بقضية الإخوان النواب الإسلاميين دوري وموقفي القائم على الدعوة إلى الحوار ومعالجة هذه القضية بالحكمة المعروفة عن أهل الحل والعقد في الأردن مسؤولين ومواطنين.

لكن ما أثار استنكاري هو تلك المحاولة المؤسفة لمن كتب هاتين الزاويتين في جريدتكم ليجد مطعناً في حياتي العامة فلم يجد إلا الإشارة إلى أنني كنت أطلب من الصحافيين أن يكونوا في مربع الوطن، وهذا أمر لا يعيبني بقدر ما يعيب الذين استحضروه في جريدتكم للإساءة إلى مواطن مثلي حملت شرف الأردن ومصالحه على أجنحة روحي في كل المناصب التي أشغلتها.

أما الزعم الكاذب بأنني قد شتمت مواطني بلدي ذات نيسان، فيا للعار ولعنة الله تنصب على صاحب هذه الفرية وكاتبها فحب بلدي الأردن وشعبه العربي الأبي وأمتي العربية ولد معي وسيبقى إلى يوم الدين.

في الختام إن الأسلوب الذي لجأتم إليه ينطوي على اعتداء صارخ على الحقيقة كما يشكل جريمة جزائية وانتهاكاً للأعراف والتقاليد الاجتماعية في بلدنا وما بين أهله الكرام من تلاطف وتوادد وتراحم في التعامل مما يعطيني الحق في طلب إدانتكم أمام كافة المرجعيات ذات العلاقة بهذه القضية.

وبعد ذلك كانت الصحف المحلية قد إهتمت بمتابعة إجتماع البحر الميت الأخير الذي ضم 700 شخصية وضعت برعاية القصر الملكي جدولا بأولويات وطنية ستناقش في خلوة خاصة بعد اسبوعين فيما كانت تطورات الأحداث في لبنان وقطاع غزة والعراق من القضايا اليومية بالنسبة للصحافة الأردنية.

سورية في قلب الحدث

وعلى صعيد الكتاب والمعلقين توبعت سلسلة موضوعات ففي صحيفة «الغد» نشر الكاتب ياسر أبو هلالة مقالا تناول فيه إحتمالات الحرب على سورية حيث قال: في وقت تفكر فيه أمريكا بالخروج من المستنقع العراقي، يبدو من الغباء توقع شن حرب على سورية. أمريكا منهكة خسرت أكثر من 300 مليار دولار في العراق وزهاء ألفين وخمسمائة جندي؛ فهل هي قادرة على خسارة المزيد؟ المؤكد لا. تكرار الحرب الأفغانية والعراقية في سورية خيار أقرب للجنون. حرب مختلقة قد تكون الخيار المنطقي. حرب بالوكالة تخوضها إسرائيل وتتكفل أمريكا بتأمين الرعاية السياسية والمالية لها.

الضوء الأخضر على حرب كهذه لا يعطى في مؤتمرات صحافية، بالكاد يعرف به مسؤولون أمريكيون وإسرائيليون لا يتعدون أصابع اليد الواحدة. وربما يلمح للحلفاء في وقت متأخر جدا وقبيل التنفيذ أو مع الشروع فيه. السرية المفرطة التي تحكم تحركا كهذا يمكن انتهاكها من خلال قراءة ما بين سطور التصريحات العلنية وبعض التسريبات الصحافية.

وقال ابو هلالة: خطاب مندوب أمريكا في مجلس الأمن بولتن بمثابة ضوء أخضر؛ فهو لا يلحظ الانتهاكات الفاضحة للإسرائيليين في حربهم على الفلسطينيين في غزة، ولا يقلق ولا يستغرب. وهذا مفهوم، أما أن يطالب سورية بتسليم خالد مشعل، رئيس المكتب السياسي لحماس، فهذه تذكّر بالطلب المقدم لإمارة طالبان بتسليم أسامة بن لادن. ولملاحظة حجم التحول في الموقف الأمريكي من حماس علينا أن نتذكر أن الولايات المتحدة، التي تطالب سورية اليوم بتسليم مشعل، تدخّل رئيسها كلينتون، بناء على طلب المغفور له جلالة الملك الحسين رحمه الله، لدى الإسرائيليين لتأمين العلاج له عقب محاولة الاغتيال، وكلينتون نفسه هو من أفرج عن الرئيس السابق للمكتب السياسي ومؤسس الجهاز العسكري لحماس موسى أبو مرزوق بعد أن كان معتقلا لدى الولايات المتحدة.

في الاستراتيجية الأمريكية سورية نظام إرهابي وحماس منظمة إرهابية. هذا لا يعني أن أمريكا لديها الرغبة أو القدرة على حربهما. بقدر ما ستكون غاضة بصرها أو راضية عما يحيق بهما. الإسرائيليون قادرون على دفع كلفة الحرب ضدهما. الرأي العام الإسرائيلي سيكون مع حكومته والجيش الإسرائيلي مهيأ للحرب على سورية أكثر من الحرب في غزة.

واضاف الكاتب: قد يكون عنوان الحرب قتل خالد مشعل ومسؤولي حماس أو اختطافهم، ذلك لن يقضي على حماس الخارج، لا بد من حرب تغير تركيبة النظام السوري من خلال إضعافه وإظهاره بأنه مستباح وغير قادر على حماية البلاد. بكسر هيبة النظام يطمح الإسرائيليون بنظام مهادن لهم يقطع المدد عن حماس. هنا يلح السؤال: أين حماس وحزب الله؟ الجواب أن إسرائيل تضرب عصفورين بحجر. فكما ضربت سورية بسبب دعمها لحماس تضرب إيران إن تحرك حزب الله. والأمريكيون هم من ظل يمنع الإسرائيليين من تكرار تجربة ضربهم مفاعل تموز العراقي في إيران.

«احيانا قد تتحول الشوكة المغروزة في مؤخرتك لفترة طويلة الى التهاب حتى وان كانت شوكة صغيرة» قال مسؤول كبير في الادارة الامريكية لصحيفة هآرتس. «المؤخرة ـ امريكية كانت أم اسرائيلية والشوكة ـ بشار الاسد ونظامه ـ والالتهاب اصبح واضحا للعيان الان». مدير مكتب هآرتس في واشنطن شمول روزنر، وهو رئيس تحرير سابق للصحيفة، يعلق: «سورية إذن تمثل لاميركا عبرة ويجب الاستفادة منها: من الصعب انتزاع شوكة من المؤخرة في الوقت الذي تنشغل فيه الايدي بايقاف النزف الموجود في الرأس». الأمريكيون سيكونون سعداء باقتلاع الشوكة سواء قلعوا شوكهم بأيديهم أم أراحهم منه الإسرائيليون.

الحرب ـ يختم الكاتب ـ لا تبدو بعيدة، بدايتها قريبة، أما النهايات فمفتوحة وقد تكون حربا إقليمية تدخل فيها بزخم إيران ولبنان حزب الله، وجماعة إيران في العراق، طبعا القاعدة لن تمارس الحياد الإيجابي! وأمريكا كذلك.

ومن جانبه نصح رئيس تحرير نفس الصحيفة أيمن الصفدي النواب بعدم تضييع وقتهم في التحدث عن صفقة أمنية شركة الخليويات المعروفة وقال: يضيع النواب وقتهم إن ركزوا في تحريهم ما أصبح يعرف بـ«صفقة أمنية» على قضية بيع شركة أمنية الى شركة بتلكو البحرين. فلا غبار قانونية على صفقة البيع التي التزمت القانون وقواعد السوق. وإذا كان ثمة مشكلة، فهي في حيثيات بيع الرخصة إلى شركة أمنية قبل عامين، لناحية الاجراءات التي اتبعت في منح الرخصة وكيفية تحديد رسومها.

بالتالي، تكون المشكلة هنا مع الحكومة، ممثلة بهيئة تنظيم قطاع الاتصالات، وليس مع شركة أمنية، التي حققت نجاحات أهلتها لتكسب من الربح ما أدهش الرأي العام. وهذا يسجل لها لا عليها.

ثمة اسئلة ـ يضيف الصفدي ـ يجب أن يطرحها النواب وهم يتحققون من سلامة اجراءات منح الرخصة. هذه تشمل آلية بيع الرخصة: هل تم طرح عطاء؟ هل كان هناك مزاد لبيع الرخصة ما يفتح المجال امام أكبر عدد من المتنافسين وما يرفع قيمة المردود الحكومي أم لا، ولماذا؟ وهل التزم العطاء الشروط القانونية والمنطق التجاري؟ ويجب أن يفحص النواب أيضاً تاريخ طرح العطاء وشروطه. فمثلاً، هل صيغت الشروط بما يحقق المردود الأفضل للبلد وهل انسجمت مع المنهجيات المعتمدة؟ وكيف وضعت هذه الشروط وهل جرى أي تغيير عليها؟ وما هي المعايير التي استندت إليها؟

بالطبع، لا بد أن يتم التمحيص أيضا بآليات تقديم العروض ومسيرتها والمنطلقات التي رجحت إرساء الرخصة على شركة أمنية. وقبل الوصول إلى قرار، لا بد من التأكد من نجاعة المنهجية التي اعتمدت في تحديد رسوم الرخصة والجوانب المالية الأخرى.

تلك اسئلة أساسية يجب أن يرتكز أي حكم على القضية إلى أجوبتها.

وختاما إقترح الكاتب: ولوقتذاك، ليتوقف الكلام عن الموضوع، وليبدأ العمل المنهجي في دراسة حيثياته. فتماما كما تخدم الحقيقة، التي يجب الوصول اليها، البلد، تضر كثرة التكهنات غير المدعمة بدليل مصالحه.

الاردن ودول الخليج

في صحيفة «العرب اليوم» كتب فهد الخيطان بان دول الخليج الغنية لم تعد على استعداد لتقديم مساعدات للاردن بالطريقة السابقة اي منح نفطية او اسعار تفضيلية. بعد ارتفاع عجز الموازنة الاردنية في السنة الاخيرة جراء ارتفاع اسعار النفط، راهن الاردن على دعم خليجي لمواجهة الازمة لكن الردود فاترة من البعض وسلبية من البعض الاخر، الكويت لا تنوي تقديم شيء بهذا الخصوص والامارات العربية تميل الى الاعتذار والسعودية ما زالت تدرس الامر.

على المستوى الدبلوماسي التقليدي علاقات الاردن مع دول الخليج طيبة جدا، لكن الخليجيين الرسميين لا يبادلون الاردن نفس مشاعر الود،القطاع الخاص في دول الخليج يستهويه الاستثمار في الاردن وتتجه الرساميل الخليجية الى الاستثمار في قطاعات اساسية، وهي تحصل على تسهيلات غير مسبوقة، وفي المقدمة رجال الاعمال الكويتيون والسعوديون ومؤخرا الاماراتيون وما زال الاردن بالنسبة للعائلات الخليجية مقصدا سياحيا اساسيا بعد سورية ولبنان. وتابع الخيطان: ويقبل الطلبة الخليجيون بكثرة على الجامعات الاردنية الخاصة ويحظون بمعاملة خاصة في اقامتهم وتنقلهم.

وتستفيد دول خليجية كالبحرين مثلا من خبرات الاردنيين في اكثر من مجال اهمها ربما الجانب الامني.

في المقابل لا يحصل الاردن على معاملة بالمثل، خذوا السعودية مثلا، فهي لا تزال تغلق اسواقها في وجه المنتجات الزراعية الاردنية فبعد الاعلان عن موافقتهم دخول الخضار الاردنية الى اسواقهم قبل شهرين تقريبا عاد الجانب السعودي وتراجع، في الوقت الذي تكافح فيه دوريات الامن العام جماعات تهريب المخدرات التي تسعى لدخول السعودية عبر الحدود الاردنية، ناهيك عن محاولات تهريب الاسلحة التي لا تتوقف.

مع الجانب القطري تأخذ المعاناة الاردنية شكلا آخر، الاردنيون العائدون من قطر لقضاء اجازة الصيف بين اسرهم يتحدثون عن معاملة سيئة هناك، نحو 40 الف اردني يعيشون يوميا تحت كابوس التسفير، وتم بالفعل تسفير الكثيرين ممن انتهت اقاماتهم ورفضت السلطات القطرية تجديدها. لا احد يعرف سبب الغضب القطري من الاردن. وقبل اشهر قليلة قام وزير الخارجية ومدير المخابرات بزيارة الى قطر لترطيب الاجواء ووقف مسلسل الترحيل، وحصلوا على تطمينات من الجانب القطري، الا ان المشكلة مستمرة.

وإختتم الخيطان مقالته: الجانب القطري يتكتم على الاسباب الحقيقية التي تدفعه للانتقام من الاردنيين والحكومة الاردنية تؤكد في كل مناسبة يطرح فيها الموضوع ان النوايا سليمة تجاه قطر، وبين الروايتين تغيب الحقيقة.

قبل سنوات كان الاردن مرشحا لدخول مجلس التعاون الخليجي، واليوم بالكاد يستطيع المحافظة على علاقة دبلوماسية عادية. لماذا وصلنا الى هذه المرحلة؟

الاجابة عند الحكومات السابقة التي نحصد اليوم ما زرعته بالامس.

وفي صحيفة «الرأي» تحدث الكاتب سامي الزبيدي عن كرة القدم وهواجس السياسة وقال: في العام 1982 شهدت مدريد ومدن اسبانية اخرى وقائع بطولة كأس العالم فيما كانت العاصمة اللبنانية بيروت تتهيأ لاستقبال طلائع حملة «سلامة الجليل» التي اغرقت تلك العاصمة العربية بالانقاض والدماء فيما شاشات التلفزة تبث وقائع المباريات.. وقتها فازت ايطاليا بكأس العالم وفازت اسرائيل على منظمة التحرير.. في المباراة الاولى كانت النتيجة ساحقة لمصلحة الطليان اما في «المباراة» الثانية فقد كانت النتيجة الاعتراف الفلسطيني بقرار 242 وهو رقم يشبه الى حد بعيد الخطط التي اتبعتها المنتخبات التي لم يحالفها الحظ في تلك البطولة.

واليوم تنشد الابصار للعرس الايطالي الذي اختتم فعاليات كأس العالم بفوز صريح، فيما امطار الصيف تلهب سماء وارض غزة ومنذ «سلامة الجليل» وحتى امطار الصيف اللاعبون هم وحدهم في الميدان والملعب هو كل هذا الفضاء العربي المشبع بالرطوبة واللزوجة والانكى ان الفريق الفلسطيني حين يسقط له «لاعب» في الميدان لا ينتقل الى دكة الاحتياط بل السماء، فالاحتياطيون كثر ومزروعون في الارحام ومبثوثون في كل اصقاع الارض ورغم عدم التكافؤ في كل شيء بدءا بالعدة وانتهاء بالاستعداد الا ان الموندیال الدموي دائما ما ينتهي لمصلحة اصحاب الارض.

بين مونديالين وحملتين عسكريتين هبط المؤشر العربي الى الحضيض وما كان غير مقبول بالامس اصبح الان غاية المنى وسدرة المنتهى.

مطالبة الرئيس بمنع جمال من حماية الفاسدين.. رئيس الوزراء يخرج غاضبا من مجلس الشعب.. وشيخ الازهر يتعهد بقتل أي اوروبي يسيء للرسول اتهام الانظمة والشعوب العربية بالعار.. ومهاجمة دعاة التهدئة.. «الاهرام» تسحب سيارة نافع وتقدم ضده بلاغا لنيابة الاموال

القاهرة ـ «القدس العربي»
ـ من حسنين كروم:

كانت الاخبار والموضوعات الرئيسية في الصحف المصرية الصادرة الجمعة عن استمرار العدوان الاسرائيلي ضد لبنان وسقوط العشرات من اشقائنا اللبنانيين شهداء ـ الى جنة الخلد ـ وردود الافعال الدولية والعربية واجتماع الرئيس مبارك مع سعد الحريري زعيم تيار المستقبل في لبنان واستمرار القوات الاسرائيلية في هجماتها الوحشية ضد اشقائنا الفلسطينيين وسقوط شهداء منهم ـ الى جنة الخلد ايضا ـ واستمرار اعمال العنف الطائفي في العراق وهو ما يزيد احزاننا على اشقائنا العراقيين وما آل اليه حالهم من بؤس وشقاء، ونفي محافظ الاسكندرية محمد عبد السلام المحجوب ما نشر عن وجود مخطط لهدم مستشفى الشاطبي الجامعي للاطفال بضغوط من مكتبة الاسكندرية لتبني فندقا ملحقا بها على ارض المستشفى الواقعة على الكورنيش والمؤتمر الذي عقده جمال مبارك الامين العام المساعد للحزب الوطني في المنيا مع المستثمرين وقيادات الحزب وابرزته الصحف بشكل ملفت وحضر معه وزيرا الاستثمار والصناعة ورجل الاعمال وامين التنظيم احمد عز وحضور المشير محمد حسين طنطاوي وزير الدفاع حفل تخريج دفعة جديدة من الكلية الفنية العسكرية والقبض على 8 من الاخوان المسلمين قيل انهم كانوا يعقدون اجتماعا تنظيميا والاستعدادات لاعلان نتائج الثانوية العامة، وبدء تنفيذ قرار الرئيس مبارك الغاء الجمارك على اللحوم والدواجن والبيض وارتفاعات جديدة كبيرة في اسعار عدد من السلع الاساسية.

اسرائيل والعرب

ونبدأ تقريرنا اليوم بأبرز ما نشر تعليقا على الاعتداءات الاسرائيلية الوحشية ضد اللبنانيين والفلسطينيين وعملية حزب الله بأسر جنديين اسرائيليين ومقتل ثمانية. وبداية اود ان اشير الى ان هذه العملية لقيت فور الاعلان عنها فرحة شعبية غامرة شملت زميلنا وصديقنا محمد فودة فكتب يوم الخميس يقول في عموده اليومي بـ«المساء» ـ من الواقع: «ما فعله حزب الله في لبنان وما فعلته المقاومة الفلسطينية في غزة ضد الاحتلال الاسرائيلي يصم الدول العربية كلها من المحيط الى الخليج بالخزي والعار، ويؤكد ان المقاومة هي السلاح الفعال ضد عدو تعود ان يضرب وان يقتل بأفتك انواع الاسلحة دون ان يردعه احد، ضربة معلم من حزب الله ان يقتل ثمانية جنود اسرائيليين دفعة واحدة ويأسر اثنين ويصيب اربعة آخرين، اراهن ان كثيرا ان لم يكن معظم الدول العربية سواء في افريقيا او اسيا وسواء اكانوا حكومات ام شعوبا لا يهتمون بشيء اسمه فلسطين ولا بقضية فلسطين ولا بشعب يتعرض كل يوم وكل ساعة ودقيقة لنيران ظالمة تصبها فوق رؤوسهم الطائرات والدبابات والرشاشات الاسرائيلية. انها شعوب مشغولة بنفسها عن غيرها حتى لو كان الغير اشقاء واخوة تربطهم وشائج اللغة والدين والموقع الجغرافي والتاريخ والمستقبل، او ان كان هناك مستقبل في ظل حالة اللامبالاة التي تنتابنا الان. المقاومة هي المقاومة ولا شيء غيرها، واسمحوا لي ان استعير كلمة (طُظ) لسلبية الدول العربية وحتى الشعوب العربية، و(طُظ) لامريكا والمجموعة الرباعية والاتحاد الاوروبي المتخاذل، وتحيا حماس واخواتها المجاهدات ويحيا حزب الله».

طبعا، طبعا، هذه (طُظ) مقبولة لانها في مكانها الصحيح، بعكس (طُظ) مرشد الاخوان المسلمين محمد مهدي عاكف الذي قال (طُظ) في مصر وتختلف عن (طُظ) عضو مجلس الشعب عن الحزب الوطني كرم الحفيان الذي قال (طُظ) في الصحافيين وايضا عن (طُظ) الدكتور عبد الاحد جمال الدين زعيم اغلبية الحزب الحاكم الذي قال لزميله الدكتور مصطفى الفقي رئيس لجنة العلاقات الخارجية.. طُظ.

ونترك انواع الطظات لنتجه «لاحرار» امس ومدير تحريرها زميلنا وصديقنا عصام كامل الذي خصص فقرات بابه اليومي ـ فيتو ـ لما يحدث وهي:

«ما فعله حزب الله من قتل 8 جنود اسرائيليين واسر اثنين يؤكد اننا قادرون على فعل شيء، ولكننا بحاجة الى رجال في حجم حسن نصر الله.

كل يوم يتحدث مسؤولون مصريون عن دور مصر في المنطقة وقدرتها على وقف العنف الاسرائيلي وايمانها بالسلام اسطوانة مشروخة.

ازاء ما يحدث للفلسطينيين من ذبح يومي تفقد كل الانظمة العربية شرعيتها الا اذا اعتبرنا فلسطين دولة اجنبية.

ـ العرب لا يصدقون حكامهم والحكام لا يثقون في شعوبهم والنتيجة ان تحولنا الى امة غنم يقودها الراعي الامريكي».

اما في «الجمهورية» فقال زميلنا سمير رجب في عموده اليومي ـ خطوط فاصلة: «خصائص الشخصية الاسرائيلية معروفة بالنسبة للجميع، وبالتالي لم يكن غريبا ان ترتكب كافة انواع الحماقات في العالم عسى ان تسترد هيبتها التي ضاعت وتعيد فرض ارادتها على المنطقة بأسرها لكننا نقولها بصوت عال هيهات.. هيهات، ان الزمان لم يعد نفس الزمان، والمقاومون الشجعان ليس لديهم سوى خيار واحد الان هو تأكيد كيانهم واثبات ذاتهم وبعد ذلك فليكن ما يكون، وان شاء الله سيكون النصر حليفهم بصرف النظر عما يوجه اليهم من سهام حتى من اقرب المقربين. واذا تركنا سمير في «الجمهورية» واتجهنا نحو صفحة شؤون عربية وعالمية بـ«الاخبار» سنجد زميلنا احمد الشيخ في حالة ثورة وغضب شديدين كزميله في «المساء» محمد فوده لانه قال «قليلة هي لحظة الانتصارات القومية خاصة بالنسبة لجيل ما بعد اكتوبر 1973 ولكن كل العرب كانوا على موعد مع نشوة النصر عندما نفذ رجال حزب الله عمليتهم الجريئة ضد الجيش الاسرائيلي ثم خرج زعيمهم حسن نصر الله ليسخر من اسرائيل ويؤكد تطور قدرات حزب الله ويمنح الثقة لجيل بأكمله. لقن حسن نصر الله درسا قاسيا للسياسيين في لبنان وفلسطين واسرائيل فقد دعا الى تجنب الحديث عن التنازلات واكد ان اسرائيل لا تعترف بغير القوة والرجل يدعو لوحدة المقاومة العربية ضد الاحتلال الاسرائيلي ولا ينكر تلقيه الدعم من سورية وايران ما دام انه يسعى لهدف شرعي، في المقابل لا يتوقف بعض الساسة اللبنانيين عن كيل الاتهامات لسورية ولا يستحون من طلب التدخل الامريكي ويتبارون في احراج الحكومة اللبنانية اما في فلسطين فهناك سياسيون يشككون في اهداف المقاومة ولا يعرفون غير الدعوات للتهدئة ويتسابقون لادانة اي عملية فدائية رغم ان سنوات التهدئة لم تحصد الا المزيد من الطغيان الاسرائيلي والادانات المتكررة لا تلقى غير استخفاف اسرائيل وسخط الشعب الفلسطيني». وكان تعليق «الاهرام» ومقال رئيس تحرير «الاخبار» زميلنا وصديقنا محمد بركات يدعوان للتهدئة والتدخل الدولي وادانة لاسرائيل في نفس الوقت.

والملاحظة التي اود ان ابديها هنا ان الثلاثة الذين اشرنا الى تعليقاتهم العنيفة وهم محمد فودة وسمير رجب واحمد الشيخ ليس من بينهم ناصري او قومي كما يقال او اخوان مسلمون وهو ما يدعونا الى اعادة التذكير بان الايمان بالعروبة والوحدة العربية واعتبار قضية فلسطين وغيرها من القضايا العربية قضية مصرية لا علاقة لها بناصرية او غيرها انما تعبير عن قومية شعب لا تتغير بتغير الانظمة واتجاهات الحكام وسوف نرى المزيد من التعليقات التي تعيد التأكيد على هذه الحقيقة التي يحاول بعض دعاة الاقليمية طمسها، كما نشير الى اننا قد نجد من سيعارضون عملية حزب الله وحماس في فلسطين ومن نفس المنطلق المؤمن بعروبته، ولكن له اراء اخرى حول فائدة العمليات او توقيتاتها وشكوكه في الدور الايراني الذي لا يهمه المصالح العربية، ايضا فان مشاعر الفرح التلقائية التي غمرت الناس فور الاعلان عن عملية حزب الله تأتي بدورها تأكيدا على ان الايمان بالعروبة ليس وقفا على النخب المثقفة وان كراهية اسرائيل وكراهية امريكا لانحيازها لها اعمق مما تصور دعاة ـ والعياذ بالله ـ التطبيع حتى وان كان شيخ الازهر قد ايد الغزو الامريكي ـ البريطاني للعراق ووصفه بانه جهاد ووصف المسلمين بأنهم امة من الرعاع لتظاهرهم ضد العدوان واستقبل في مكتبه الحاخام الاسرائيلي لاو وتعرض الى هجمات ضارية اثناء ازمة الرسوم الكاريكاتيرية المسيئة للرسول عليه افضل الصلاة والسلام وهو ما سيقودنا الى واحدة من اغرب مواقفه واحدثها.

طنطاوي ونظيف ونافع

فقد نشرت «المصري اليوم» امس تحقيقا لزميلنا احمد البحيري جاء فيه: «قال طنطاوي في كلمته امس خلال افتتاح مؤتمر طب المسنين الذي نظمته كلية طب بنين بجامعة الازهر تحت عنوان ـ طب المسنين.. المشكلات والعلاج ـ عندما حدثت الاساءة للرسول (صلى الله عليه وسلم) بتلك الصورة القبيحة جاءني احد الصحافيين الغربيين في مكتبي فقلت له انت مسيحي، وقبل ذلك نشرتم صورا لسيدنا عيسى وهو عار وفوق جسده الاحذية فلم فعلتم ذلك؟ فرد بكل صفاقة، وايه يعني؟ فقلت له: هو مفيش فرق عندك بين من آمنت بدينه وغيره من الانبياء؟ فاذا تكررت هذه الاساءات مرة اخرى سأقتلك واقتل المسيئين لان هذا واجب شرعا».

وهذه هي المرة الاولى التي يكشف فيها شيخ الازهر عن هذا السر لكن المشكلة هنا ان اعادة نشر الرسوم المسيئة للرسوم تمت في الاردن وغيرها من البلاد الاوروبية وكان الاولى ان يذهب بنفسه للاردن ويقتل من فعلها، او يوجه نداء بقتله، مثلما فعل الامام الراحل الخميني عليه رحمة الله مع الكاتب البريطاني الهندي الاصل سلمان رشدي.

أما مفاجأة امس ايضا فجاءت في الصفحة الاولى من «المصري اليوم» عن زميلنا وصديقنا ابراهيم نافع ونص الخبر:

«رفض مجلس ادارة مؤسسة «الاهرام» في اجتماعه امس الاول، اعتماد ميزانية المؤسسة للعام المالي 2004 ـ 2005، كما رفض ابراء ذمة رئيس مجلس الادارة السابق ابراهيم نافع والقيادات التنفيذية التي أعدت هذه الميزانية او اعتمدتها، وقرر المجلس تقديم بلاغ عاجل بالمخالفات التي تم توثيقها الى نيابة الاموال العامة ضد نافع وعدد من المسؤولين في المؤسسة. واصدر مجلس ادارة «الاهرام» قرارا بعدم تلقي ابراهيم نافع أي مبالغ مالية جديدة من المؤسسة، بما يعني وقف راتبه وايقاف العلاقة التعاقدية معه، كما تم سحب سيارة نافع الفارهة التي كانت المؤسسة قد خصصتها له ولم يتم سحبها مع خروجه للمعاش، وجاءت هذه القرارات التصعيدية بعد ان اكتشف المجلس هذه المخالفات بالتفصيل وابرزها: شراء معدات وآلات ومهمات بقيمة 289 مليون جنيه بدون طلب اي ادارة في المؤسسة، وجاء القرار بالاسناد المباشر او ما يسمى «المناقصة المحدودة» وهي اقرب للاسناد والترتيب الصوري بعد وصول هذه المعدات والآلات تم اكتشاف انها إما فاسدة او غير قابلة للتركيب، وما تم ادخاله في خطوط الانتاج لم يعمل فعليا، كما تضمنت المخالفات ايضا شراء انظمة كاملة لاطفاء الحريق وللانذار، اضافة الى مهمات متنوعة بينها كونتينر حمولة عشرة اطنان من ثاني اوكسيد الكربون تم وضعها في المطابع، مما يمثل خطرا على حياة العمال، وان معظم هذه الاشياء ليست مطلوبة اصلا في مخازن المؤسسة وبعضها ثبت فساده عند اول استخدام. وتعرضت مناقشات اعضاء مجلس الادارة امس الاول لمستقبل عمود ابراهيم نافع اليومي «بهدوء» ووافقت الأغلبية على الغائه، لكن شخصية قيادية في الصحيفة طلبت تأجيل القرار لمدة اسبوع واحد حتى تقوم لجنة استشارية وفنية بتقديم رأيها في المخالفات المنسوب معظمها لنافع ومحمود عبد المنعم رئيس ادارة التصدير والاستيراد بالمؤسسة، واعتبر اعضاء مجلس الادارة هذا الاقتراح حلا وسطا ووافقوا عليه في النهاية».

ونترك نافع وشيخ الأزهر وتهديداته بالقتل تنفيذا للشرع الاسلامي، الى قيام «المصري اليوم» و«الوفد» بالتنافس امس فيما بينهما على التركيز على المهازل التي حدثت داخل مجلس الشعب في آخر جلسة له قبل فض الدورة البرلمانية، الى بدء اجازة الصيف، وما حدث من احراج لرئيس الوزراء الدكتور احمد نظيف من الاعضاء من الحزب الحاكم، وكشف عن استمرار الصراعات داخل النظام بين اجنحته وتصاعدها. فـ«الوفد» في تحقيق زميلنا محمود غلاب، قالت:

«تفجرت براكين الغيظ حين تحدث نظيف عن عدد المصانع الجديدة وتوصيل المرافق الى العشوائيات. وقاد النائب المعارض سابقا، الوطني حاليا حيدر بغدادي جبهة الهجوم على نظيف وانضم اليه عدد من النواب، وواصل نظيف القاء بيانه دون ان يلقى مساعدة من المنصة في السيطرة على الوضع المتفجر داخل القاعة وانتقل كمال الشاذلي الى حيدر بغدادي الذي كان يجلس بجوار زكريا عزمي في الصف الاخير واصطحبه خارج القاعة وعادا بعد دقائق ليجلسا متجاورين في الصفوف المتقدمة. واكتشف الدكتور نظيف انه وقع في ملقف نصبه له نواب الحزب الوطني للترويج للتيارات الجديدة داخل الحزب التي كشفت عنها الانشقاقات الاخيرة حول برنامج خصخصة بعض المشروعات الاستراتيجية. واكتشف نظيف ان كلمات نواب الحزب الوطني وما جاء فيها من عبارات للترحيب بها ما هي الا اتفاق ظاهري تخفي تحتها مؤامرة لضرب الحكومة، وآثر نظيف مغادرة الجلسة وجمع اوراقه وبدون ان ينظر الى المنصة في اشارة للاستئذان او حتى السلام. هرع نظيف الى خارج القاعة فجأة». اما وصف «المصري اليوم» في تحقيق زميلينا محمود محمد ومحمود ابو زيد، فجاء فيه عما قاله نظيف في خطابه امام المجلس:

«وعند وصوله الى مشروع القانون الخاص بتوصيل المرافق الى العشوائيات ثار نواب الوطني في وجه نظيف وقالوا له لم يحدث، لم يحدث، وانفعل النائب الناصري سابقا، الوطني حاليا، حيدر بغدادي، وقاطع نظيف اكثر من مرة قائلا: الى متى ستضحكون على الناس الغلابة مشافوش الكهرباء لحد دلوقتي، حرام عليكم، واضطر الدكتور زكريا عزمي الى التدخل لتهدئة بغدادي واضطر الشاذلي الى اصطحابه خارج القاعة والعودة به مرة اخرى ليجلس بجواره، ورد نظيف بقوله: انه جار الآن توصيل المرافق لكل العشوائيات والقانون بيتفعل، وثار النواب مرة اخرى مقاطعين نظيف حينما اعلن انه تم انشاء 34 مصنعا كبيرا و244 مصنعا متوسطا، فصاح النواب، خاصة نواب الاخوان، هاي فين المصانع دي، وامام هذا الاحراج انهى نظيف كلمته بسرعة بعد ان احرج نواب الوطني قبل غيرهم، حيث هاجمه ايضا نائب الوطني حسن التونسي وتدخل د. سرور قائلا: يا تونسي؟ ما يصحش الكلام ده، ثم قام احمد عز بالذهاب اليه لتهدئته. طبعا، كتم رئيس المجلس الدكتور احمد فتحي سرور شماتته في رئيس الوزراء، وان كان كلامه لحسن التونسي، يكشف عنه باعتبار نظيف مسكينا، وسرور بذلك يرد على ما اعتبره اهانة وجهها نظيف للمجلس وتدخلا في شؤونه عندما انتقده في بيان رسمي صادر عن اجتماع مجلس الوزراء بسبب ما دار من شجار بين العضوين طلعت السادات واحمد عز. كما ان سرور وصف احمد عز بأنه واد غلبان ده جاله اكتئاب. والحقيقة ان هناك حالة من الانفلات داخل النظام ذاته، انعكست على حدوث تعدد في مراكز اصدار القرارات والتوجيهات. كما ان المعارضة من داخل النظام لمجموعة جمال مبارك والتحريض على مهاجمتها اصبح بارزا ويحدث دون خشية. ولوحظ ان جمال نفسه قال في المؤتمر الذي عقده في المنيا للمستثمرين وقيادات الحزب بحضور احمد حسبما نقلته عنه «المصري اليوم» في تحقيق زميلنا سعيد نافع وياسمين كرم:

«الحزب سيخوض في الفترة المقبلة معركة داخل مجلس الشعب وخارجه لاجهاض محاولات الآخرين لتعطيل عمل الحزب والحكومة في تنفيذ البرنامج المطروح».

وهو ما يعني هجوما غير مباشر لعناصر داخل الحزب، لا المعارضة، لأن موقفها معروف ومهما فعلت فلن تعرقل البرنامج. ولوحظ ان «الاهرام» و«الاخبار» و«الجمهورية» تجنبت الاشارة لهذه العبارة، ولا نعلم ان كان ذلك بتعليمات ام لا. وان اوردت هجوم جمال على المشككين في الانجازات التي تمت.

جمال مبارك

والى جمال مبارك، وقيام زميلنا وصديقنا والمؤرخ وعضو الهيئة العليا لحزب «الوفد» جمال بدوي بتوجيه رسالة للرئيس عن جمال مبارك ومجموعته، قال فيها يوم الخميس في عموده اليومي ـ كلام في العضم ـ:

«اعرف انها مسألة شائكة، واعرف ايضا انني اخوض حقل الغام قد يصيبني بطعنة خنجر، او خبطة رفرف، او علقة ساخنة من اشباح مجهولة في صحراء القطامية، ولكن عزائي انني اخاطب رأس الدولة وقد عرفته نصيرا للحق والعدل، مبغضا للشر والبغي.

والمسألة التي اخوض فيها لا تتعلق بالتوريث، فقد حسمها الرئيس مبارك حسما اكيدا، وأنا اصدقه، ولكني اتحدث عن اجراءات وترتيبات وارهاصات تعطي للأخ جمال مبارك صلاحيات ضخمة عن طريق ما يسمى بلجنة السياسات، التي هي فرع من الحزب الحاكم، ولكنها تمارس في الواقع سلطات سيادية، حتى استقر في الاذهان انها «الحكومة الخفية» التي تختار الوزراء والكبراء واصحاب النفوذ، وبات مستقرا في الاذهان انها الباب الملكي الى المناصب العليا، وانها قبلة من يطمح في منصب وزير او محافظ او رئيس جامعة او عميد كلية او حتى عمدة قرية، وبات شائعا ان قرارات التعيين ومشروعات القوانين تعرض على هذه اللجنة قبل ان تأخذ مسارها الى القنوات الادارية والتشريعية. وقد كشف مشروع قانون حبس الصحافيين عن مدى طغيان هذه الفئة الفاسدة المفسدة، وانصياع لجنة السياسات لرغبات نجومها الذين مرقوا كالسهام الى القمة، واطاحوا بالحرس القديم في الحزب الحاكم ومجلس الشعب، ولم يقدموا لنا نموذجا مشرفا، وانما انطلقوا لاشباع رغباتهم الوحشية في السلب والنهب والاحتكار وتكديس الاموال، لا يهم ان جاع الشعب وعجز عن الحصول على القوت الضروري او العلاج والدواء والكساء، فباعوا المصانع التي اقامتها الدولة بجهود ابنائها وشردوا العمال على الارصفة، وتركوا وحش البطالة يغتال زهرة شباب مصر ويدفعهم الى الانحراف والجريمة(!!).

وهم في كل ذلك يملكون سلطات جبارة جعلت صاحب السفينة الذي تسبب في غرق الف انسان يفلت من يد العدالة جهارا نهارا بزعم انه يتمتع بالحصانة البرلمانية. ورغم ذلك استكثروا علينا ان نتكلم عن مصادر ثرواتهم فشهروا في وجوهنا سلاح السجن حتى يرتعوا في الظلام دون حسيب او رقيب (!!).

لقد كسبنا بك ومعك الجولة، فهل تكون الجولة الاخيرة؟ لا أظن طالما ان هؤلاء المفسدين متربصون في عش تنظيم قوي يملك صلاحيات مطلقة، ويتخفى تحت عباءة جمال مبارك ليهوي بالبلاد الى هاوية الدمار».

لا، لا هذه تخوفات لا اساس لها بعد ان قال زميلنا وصديقنا وعضو المجلس الاعلى للسياسات ورئيس مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بـ«الاهرام» الدكتور عبد المنعم سعيد في حديث بنفس اليوم لـ«المصري اليوم» مع زميلنا سعيد الشحاتي:

«أؤكد في البداية انني ضد التوريث، ولا اعتقد ان هناك توريثا من الاصل، واصدق الرئيس مبارك وجمال في نفيهما ذلك، لكن حين يكتب التاريخ هذه المرحلة بعد 20 سنة مثلا، وتكون الرؤوس خلالها بردت وهدأت، سوف تكشف وتؤكد ان عملية الانفتاح الجارية الآن في مصر لعب فيها جمال مبارك دورا، وبفضله وضع الحزب الوطني ووضعت الدولة الاصلاح على الأجندة منذ عام 2002. أنا اعتقد ان جمال مبارك يلعب دورا في عملية الانفتاح الآن، ولا ينبغي ان يعتمد البلد في عملية التحول الكبيرة التي اتحدث عنها على فرد بعينه. وكل ما اريد قوله ان الهجوم عليه غير عادل، فما أراه انه مرجح لعملية الاصلاح وليس معوقا، ومخطئ من يراه اللاعب الرئيسي او يراه كل اللاعبين، فالساحة السياسية تقول ان البيروقراطية أقوى من الجميع، وعلى كل الاحوال أي كلام تقوله في مسألة جمال مبارك هو غير طبيعي.

لأن النظام المصري كله غير طبيعي، ونحن نعيش وضعا تحوليا، يكون للفرد فيه دور معين في لحظة تاريخية معينة هدا ما اقوله، مثلا هيكل كفرد لعب دورا مهما في تاريخ مصر لأنه صاحب عبد الناصر بمعنى انه ومن خلال صداقته لعبد الناصر طرح عليه افكارا لا تستطيع البيروقراطية ان تطرحها، وفي رأيي انه في جزئية من الجزئيات، ان جمال ليس الصحافي او المثقف او صاحب المعرفة العالمية مثل هيكل بالنسبة لعبد الناصر، وبالتالي جاءت فكرة انشاء مؤسسة التي هي لجنة السياسات، لكي تكفل الخبرات وتقدم للحزب والرئيس الاقتراحات، وبحكم الضرورة اراها عملية انتقالية وبعدها اما الانتقال لمجتمع ديمقراطي متكامل او تفقد الناس الثقة بالكامل، الاسئلة المطروحة علينا قاسية والاجابات صعبة».

الرئيس مبارك

والى رئيسنا وعودة كاتب «الدستور» الساخر بلال فضل لايذاء مشاعري بقوله في بابه ـ قلمين ـ وما اسخف ابوابه وشبابيكه وما يظهر منها: «برغم معارضتي للرئيس مبارك الا انني شعرت بالأسى عندما قرأت رفض خاطفي الجندي الاسرائيلي للعرض الذي قدمه الرئيس لهم بأن يطلقوا الجندي.

الاسير مقابل تعهده الشخصي بأن تطلق اسرائيل أسرى فلسطينيين بعد ذلك. كنت اتمنى ان يثق خاطفو الجندي في تعهد الرئيس مثلما وثق الصحافيون في وعد الرئيس بعدم حبسهم.

فرحت عندما قرأت تصريحا لرئيس الوفد الجديد محمود أباظة يعلن فيه انه لن يرشح نفسه لدورة ثانية في رئاسة الوفد، لكنني تذكرت انني سمعت هذا الكلام كتير قبل كده من الرئيس مبارك. سأظل متفائلا بأباظة تفاؤلا حذرا سيزول لو سمعته يقول ان الكفن مالوش جيوب».

وعبارة الكفن مالوش جيوب قالها الرئيس مبارك بعد توليه الحكم مباشرة في تشرين الاول (اكتوبر) عام 1981، وما كدت انتهي من تقبيل يدي وش وضهر كما يقول المثل الشعبي عند زوال اي غمة وانصراف ضيف ثقيل حتى اصطدمت باستاذ القانون بجامعة المنصورة الدكتور الشافعي بشير وهو يقول لزميلنا جمال جوهر: «الرئيس مبارك يعتبر نفسه «وارث الحكم» باعتبار ان الذي طرد الملك فاروق هم ضباط الجيش وان عبد الناصر تولى الحكم بهذه الصفة ثم تبعه السادات، وجاء مبارك من بعدهما واخذ حقه، ولكن السادات كان اعقل عندما حدد مدة رئاسته بفترتين فقط وقبل ان تنتهي المدة الثانية احس السادات ان مصيره سيكون في الشارع فعادت اليه طبيعته في الحال وعدل الدستور ليبقى في الحكم مدى الحياة، ولكن الله سبحانه وتعالى عجل بانهاء مدته فجاء مبارك وتعلم الدرس جيدا، لهذا فهو يحيط نفسه بحراسة حديدية لا يتخيلها حتى الرئيس الامريكي جورج بوش نفسه، وبالتالي فهو مطمئن الى انه سيبقى ويورث الحكم لابنه جمال وهذا ما تتمناه فئة من المنتفعين الملتفين حول النظام ولكن هذا نراه وهما كبيرا وخطرا على الشعب والنظام في ذات الوقت».

وتمادت هذه الجريدة التي لا اعرف لماذا لم تحتجب في غيها فقالت في تحقيق آخر لها: «والتعديل الذي اجراه الرئيس والغى فيه عقوبة الحبس في التعرض للذمة المالية للموظف العام جعل الحبس (قادم قادم) لانه غلظ الغرامة الى 30 الف جنيه وحتى 60 الف جنيه وهو مبلغ لا يقدر عليه اي صحافي لانه يساوي تقريبا مرتب سنوات لبعض الصحافيين! وليس هذا فقط لكن ـ كتر خيره ـ اعاد المادة (308) وهي مادة الاعراض والقذف والتي كانت قد الغيت وهي مادة حبس، يعني الرئيس ألغى الحبس (لفظة الحبس) وليس فعل الحبس لان الغرامة كما اتفقنا باهظة وفظيعة وغير ممكنة وتعني ان الحبس وجوبي! ثم اعاد للقانون مادة (حبس) قولا وفعلا هي المادة (308). والملاحظة المهمة فيما ارتآه السيد الرئيس وقرره انه اولا هو صاحب القرار وقراره ملزم (ملزم يا دكتور سرور) وانه وهو المهم صاحب القانون ثم انه لم يلغ الحبس، لكنه اصر عليه واضافه واعاده، وقد شكره الصحافيون واشادوا بمبادرته!».

ولو فلتقل «الدستور» ما تشاء من خزعبلات ولكن تبقى الحقيقة الناصعة والواضحة وضوح الشمس ولفت نظرنا اليها زميلنا بـ«الاخبار» رشاد كامل بقوله يوم الخميس «احرز الرئيس حسني مبارك بحرفنة ومهارة هدفا رائعا في مباراة مجلس الشعب مع الصحافيين لتنتهي المباراة بفوز حرية الصحافة والديمقراطية بهدف مقابل لا شيء وتحصل مصر بقيادة مهاجمها الفذ الرئيس حسني مبارك على كأس العالم في الاصرار على استمرار مسيرة الحرية ومحاربة وملاحقة الفساد في شتى صوره. عملها الرئيس واستطاع بمهارة ليست غريبة عليه ترقيص كل الخصوم الواحد تلو الآخر حتى حارس المرمى وسط تصفيق واعجاب كل المحبين للحرية والديمقراطية ليستمتع الجميع ـ بمن فيهم ـ الجماهير الغفيرة امام التلفزيون بالهدف الرائع.

قطع الرئيس قول كل خطيب وقالها بكل الحب والاصرار «لا لحبس الرأي» ولا «لتكميم الأفواه» ولا للتستر على الفساد والمفسدين».

معارك الصحافيين

والى معركة مشروع تعديل بعض المواد في قانون العقوبات الخاصة بالنشر والغاء الحبس وتدخل الرئيس في آخر لحظة وطلبه الغاء المادة التي ابتدعتها الحكومة بالحبس في الطعن في الذمة المالية، وهي معركة اعتبرها رئيس تحرير مجلة «المصور» زميلنا وصديقنا عبد القادر شهيب انها انتهت واستخلص بعض الدروس منها بقوله: «كشفت معركة الغاء حبس الصحافيين في جرائم النشر عن بعض الامور التي يتعين ان نعيها جميعا وألا ينساها بعضنا:

اولا: ان الصحافة المصرية صارت تسير الان في اتجاه واحد فقط هو اتجاه التخلص من القيود والحصول على حريتها كاملة غير منقوصة ولذلك لا رجعة الى الوراء ولا عودة الى تقييد الحريات الصحافية مهما سعى البعض الى ذلك.

ثانيا: ان مطالب الصحافيين تحظى دائما بموافقة جماعية حتى لو شذت بعض الاصوات القليلة جدا، ولذلك دائما تفشل محاولات شق صفوف الجماعة الصحافية من داخلها او خارجها حتى ولو جاءت احيانا بسبب تخلي البعض عن دور الصحافي او بسبب افراط في الحماس يورط في تصرفات صغيرة او كلام غير مسؤول.

ان الكلام العاقل والمتزن هو الذي يؤثر دائما، والصراخ عادة لا يفيد، بل لعله يضر ولندع المعلومات هي التي تنطق وتتكلم والقارئ المصري ذكي ولماح ويفهم ويعي بسهولة.

والفاسدون يخشون الحقائق والمعلومات اكثر من الصراخ والشتائم والسباب لأنهم يستطيعون ان يردوا على الشتائم بأقذع منها، ولكنهم يعجزون عن الرد على الحقائق والمعلومات الصحيحة».

ومن «المصور» الى «اخبار» الخميس وزميلنا محمد حسن البنا وقوله: «تعيش الصحافة المصرية مساحة شاسعة من الحرية تكفي لان تثبت وجودها في المجتمع. وليس غريبا ان يشكر الصحافيون الرئيس مبارك على «انتصاره للحرية» كما انه ليس غريبا ان يواصل الصحافيون نضالهم لتتسع المساحة اكثر واكثر، لكن المهم ان يعي الصحافي حقوقه وواجباته وهي متلازمة فليس معقولا ان ننشد الحقوق ونسكت عن الواجبات، كما انه ليس معقولا ان تطبق علينا الالتزامات دون الحصول على الحقوق ومن ذلك الحق في الحصول على المعلومات والبيانات والمستندات اللازمة لكشف الحقيقة. والغريب ان ذلك وفي اطار مبادئ الشفافية يصب في مصلحة الصحافي والحكومة فمن جانب لا يتورط الصحافي في كتابات تؤخذ عليه وقد يحاكم بسببها وعلى الجانب الآخر تقدم الحكومة ما يبرئ ساحتها ويزيل غموض الشائعات، والمفروض ان الصحافة والحكومة ليسوا اعداء، انما مؤسسات لخدمة المواطن والمجتمع والصالح العام، فلا معنى اذن لاصطناع العداوات! لهذا اصبح وجود قوانين سرية البيانات والمستندات المنتشرة في مختلف المصالح والهيئات والوزارات بلا معنى ومن غير المفهوم ان يمنع مسؤول بالصرف الصحي او بالتعليم او بالصحة معلومات عن الصحافيين!».

والى المزيد من الكلام الهادئ والموزون نجده في نفس اليوم بـ«الجمهورية» عند زميلنا وصديقنا رئيس مجلس الادارة محمد ابو الحديد الذي قال: «وتقديري ان هذا الشعور نابع من مصدرين اساسيين: الاول: الدور الرائد الذي لعبته الصحافة في الفترة الاخيرة في كشف الفساد والمفسدين، لقد دخلت الصحافة عش الدبابير بقوة وجرأة مستغلة مناخ الحرية غير المسبوق الذي اتيح لها، فكان عليها ان تتعرض للهجوم المضاد والضاري في اول فرصة تتاح لمعاقبتها.

الثاني: ان الصحافة ـ للأسف الشديد ـ لم تحصن نفسها ضد هذا الهجوم المضاد بأن تكون هي نفسها فوق مستوى الشبهات حتى تتأكد مصداقيتها لدى الرأي العام وتعزز ثقة القارئ بها، ولذلك وجدت من يعرض بها، مستغلا اخطاء وممارسات بعض المنتسبين اليها.

ولذلك اقول انه اذا كان تدخل الرئيس مبارك قد حل مشكلة الصحافة مع القانون والحكومة. فقد بقي ان تحل الصحافة مشكلتها مع نفسها ومع المجتمع حتى تستعيد مكانتها. وهذا يحتاج من الصحافة والصحافيين الى «وقفة مع النفس» تعيد تنظيم هذه المهنة السامية وتطهر صفوفها من الدخلاء عليها، وتشدد من قواعد الحساب والرقابة الذاتية على نفسها وعلى العاملين فيها».

وسأتوقف عند هذا الحد رغم ان لدي كثيرا من القضايا المهمة تجنبا لتحذيرات مديرة تحريرنا سناء العالول بسبب المساحة، لكن استأذنها في عدة اسطر انهي بها تقرير اليوم.